الفصل الثالث

شواهد النحو القرآنية ذات القيم الاجتماعية لأبواب العمليّة الإسناديّة

٣. مفهوم العملية الإسنادية:

يراد بها ركنا الجملة؛ المسند والمسند إليه، وبالنظر إلى الجملة الاسمية فهي مكونة من المبتدأ كونه مسنداً إليه والخبر كونه مسندًا (ابن هشام، ١٣٦٠). أما الجملة الفعلية فهي مكونة من الفعل باعتباره مسندًا والفاعل باعتباره مسندًا إليه (ابن هشام، ١٣٦٠). وهذا الفصل يعرض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج شواهد النحو القرآنية في هذه العلاقة النحوية (العملية الإسنادية) مع ربطها بالقيم الكلية الاجتماعية لكل عناقيدها وعناصرها. وهو معروض في ضوء مقرّرات النحو العربيّ لمنهاج اللغة العربية ما قبل الجامعيّة في ماليزيا (منهج ديني).

وذلك على النحو الآتي:

(أ) ٣،١ الجملة الاسمية

الجملة الاسمية تتكون من المبتدأ والخبر. وهما ركنان أساسيان، متلازمان تلازما مطلقا (سيبويه، ١٩٨٨). فالمبتدأ والخبر هما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيد منطلق. والجملة الاسميّة قد يعتريها تحولات تطرأ عليها عن طريق دخول النواسخ عليها مثل "كان وأخواتها" و"إن وأخواتها"، وتؤثر فيها. وقد يعلم المبتدأ بأنه: كل اسم ابتدأته، وجرّدتَه من العوامل اللفظية، للإخبار عنه. والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف،

تختصّ بالمبتدأ والخبر. فأما الأفعال فنحوُ: "كان" وأخواتها، والحروف نحو: "إن" وأخواتها. وإنّما اشترط أن يكون مجردا من العوامل اللفظية لأنّ المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعا، وإذا لم يتجرد من العوامل، تلعبت به، فترفعه تارة، وتنصبه أخرى، نحوَ: "كان زيد قائما"، و"إن زيدا قائم"، و"ما زيد قائما"، و"ظننت زيدا قائما" (ابن يعيش، ٢٠٠١).

وتشير الصورة أدناه إلى أن الكتاب المدروس بدأ في عرض القواعد العربية بموضوع الجملة الاسمية والجملة الفعلية بالإتيان بالتعريف بكل منهما، ثم الأمثلة المصنوعة البسيطة لا غير.

الصورة (١): من القواعد الأساسية في الجملة الفعلية والجملة الاسمية في الصفحة ٤٠-٤٢ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

٣،١،٢ المبتدأ

يقدّم الكتاب المدروس أربعة أنواع من المبتدأ، وهي الاسم الظاهر والاسم الموصول واسم الإشارة والضمير، مع أنّ ثمة نوعا آخر للمبتدأ كما ذكره النحاة، وهو المصدر المؤول كقوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ (الغلاييني، ١٩٤٥).

الصورة (٢): من القواعد الأساسية في المبتدأ – الصفحة ٨٦ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

تشير الصورة أعلاه إلى أن للمبتدأ أربعة أنواع وهي الاسم الظاهر والاسم الموصول واسم الإشارة والضمير.

١) الاسم الظاهر:

هذا الكتاب يوضح الاسم الظاهر كونه مبتدأً بكلمة "الإنسان" من خلال المثال المصنوع: (الإنسان خليفة الله). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم ككلمة

(المؤمنون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠). فالشاهد في كلمة "المؤمنون" حيث إنه مبتدأ نوعه اسم ظاهر وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). وتبيّن هذه الجملة الاسمية القيمةَ الاجتماعيةَ التي تشير إلى أن العلاقة الأخوية هي التي تربط العلاقة الثابتة بين المؤمنين أي الجميع إخوة في الدين فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه (ابن كثير، ١٩٩٩). تترسّخ هذه القيمة عن طريق دخول الناسخ الحرفي (إنّ) الذي تكفّ عمله (ما) التي تفيد الحصر والقصر مع تأكيد المعنى المراد في سياق الإخبار بالعلاقة الأخوية بين المؤمنين والأمر بالإصلاح فيما بينهم.

٢) الاسم الموصول:

يعرض الكتاب المقرّر الاسم الموصول كونه مبتدأً بكلمة "الذي" في المثال المصنوع: (الذي صاحبَ الرسول أبو بكر). أما الشاهد القرآني الذي يمكن أن يوضّح هذا النوع من المبتدأ فهو الاسم الموصول (الذين) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤). فلفظ "الذين" في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ اسمٌ موصولٌ في محل رفع مبتدأ (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويتضح من الشاهد أنّ اسم موصول (الذين) بوصفه مبتدأً يأتي في سياق ما وعد الله من أجرٍ وحالة طيّبة للمُنفقِين أموالهم في سبيله وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات والأحوال حتى وإن كانت النفقة على الأهل (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦). بناءً على استخدام هذه الكلمة (الذين)، تتضح طبيعة التعاون الاجتماعيّ بين المنفقين ومن حوله من أفراد المجتمع، بحيث إنه من عناصر القيم الاجتماعية المتمثلة في المساعدة المالية والإنفاق الاجتماعيّ.

٣) اسم الإشارة:

يظهر الكتاب المقرّر اسم الإشارة كونه مبتدأً بكلمة "هذه" من خلال المثال المصنوع: (هذه عمارة). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم ككلمة (أولئك) في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥). فلفظ "أولئك" هو اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويشير اللفظ (أولئك) إلى المتقين بما فيهم مُنفِقون كما يتجلى في الآية قبلها: ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣). والإنفاق نوع من الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القرابات والأهلون والمماليك ثم الأجانب (ابن كثير، ١٩٩٩). فقد أثبت هذا الشاهد النحويّ (أولئك) علاقته بالقيمة الاجتماعيّة عن طريق إنفاق الناس بعض ما رزقهم الله من أجل التضامن الاجتماعيّ.

٤) الضمير:

يوضّح الكتاب المقرر الضمير البارز كونه مبتدأً بكلمة "أنتَ" من خلال المثال المصنوع: (أنتَ عابدٌ). أما الشاهد القرآني الذي يمكن أن يوضّح هذا النوع من المبتدأ فضمير (هي) في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣) فـ(هي) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويشرح المبتدأ في هذه الجملة الاسمية (التي لا محل لها من الإعراب صلة الموصول) سمة القول بين الناس فهو القول الأحسن بحيث يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبلّغ أمته بالتخاطب والتحاور على صورة أحسن وأطيب (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦). ولذا، فإن القيمة الأخلاقية الاجتماعية التي يمكن الاستفادة من هذا

الشاهد قيمة التواصلية المثْلَى التي تظهر في عبارة: "أحسن"؛ إذ ترد في سياق الأمر بالتعامل مع الناس بالأقوال الطيبة والليّنة.

٣،١،٣ الخبر وأنواعه

يُقسّم الخبر إلى قسمين رئيسين: مفرد وجملة، وأما شبه الجملة فيلحق تارة بالمفرد وتارة بالجملة بحسب التقدير. والخبر المفرد هو ما ليس بجملة أو شبه جملة، ويكون جامداً أو مشتقاً. أما الخبر الجملة فينقسم إلى خبر جملة فعلية، وخبر جملة اسمية، والجملة الفعلية هي الجملة الدالة على الحدوث وذلك بأن يتقدم الفعل، فتقول (يقوم زيد) فإذا قلت زيدًا، كان ذلك لسبب من أسباب التقديم، كالتخصيص والاهتمام ونحوها (السامرائي، ٢٠٠٠). وأما الخبر الجملة الإسمية فهو واضح بتقدم المبتدأ لتخبر عنه، فتقول مثلا (إبراهيم أخوه قائم) فأخبرت عن إبراهيم بجملة اسمية، ويقال في هذه الجملة ما قيل في جملة المبتدأ والخبر. (السامرائي، ٢٠٠٠). فجملة (أخوه قائم) جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ (أخوه).

أما الخبر شبه الجملة فهو الظرف أو الجار والمجرور. إذا قلت: (سالم في الدار) قدّر له استقر في الدار، ويقدر الفعل، وقيل في ذلك: إنما يحسن تقدير الفعل لأنه أصل العمل، وهو هنا عامل في الظرف، أو في المجرور، والذي يقدر الاسم يرى أن الأصل في الخبر أن يكون مفردًا، وذهب قسم إلى أن هذا قسم يتعلق بالظرف والمجرور (السامرائي، ٢٠٠٠). ولتوضيح ذلك، لو قلنا سالم في الدار، فلإعراب الخبر وجهان:

الأول: شبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

الثاني: شبه الجملة متعلق بمحذوف خبر تقديره (استقرّ، أو مستقرٌ أو موجود...).

الصورة (٣): من القواعد الأساسية في الخبر وأنواعه – الصفحة ٨٧ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

فالصورة السابقة تبيّن أنواع الخبر في الجملة العربية، وهو يأتي في ثلاثة أنواع كما بيّناها سلفاً، غير أنَّ كلاً منها يوضّحها المثال المصنوع البسيط الذي يمكن أن يحل محله الشاهد الحي القرآني. وذلك على النحو الآتي:

١) الخبر المفرد :

هذا الكتاب يوضح الخبر كونه المفرد بكلمة "منضبطة" في المثال المصنوع: (المسؤولة منضبطةٌ). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم نحو (الصلحُ خيرٌ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨). فالشاهد

في كلمة (خيرٌ) حيث إنه خبر نوعه خبر مفرد وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة (الصلح خير) من المبتدأ والخبر اعتراضية (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). يظهر من الشاهد أنَّ للزوجين حالتين؛ تارةً في حال نفور الرجل عن المرأة، وتارةً في حال اتفاقه معها. أما الحالة الأولى التي تخاف المرأة من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها فلها صلح عن طريق أن تسقط حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من الحقوق عليه. مع أن هذا الصلح بترك بعض الحقّ استدامةً للحُرْمة وتماسكًا بعقد النكاح إلا أنه خيرٌ من طلب الفرقة والطلاق (ابن كثير، ١٩٩٩). ويلاحظ أنّ توجيه الشاهد لإصلاح العلاقة الزوجيّة له علاقة وطيدة بالقيم الاجتماعيّة؛ إذ إنَّ الأسرة لبنة أولى من لبنات المجتمع الصالح المصلح.

٢) الخبر الجملة الاسمية:

يعرض الكتاب المقرر الخبر كونه الجملة الاسمية بكلمة "مسؤوليّتهُ كبيرةٌ" من خلال المثال المصنوع: (الرئيسُ مسؤوليّته كبيرةٌ). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١). فالجملة الاسميّة (بعضعهم أولياء بعض) تقع موقع خبر المبتدأ (المؤمنون)، وهي مكونة من المبتدأ الثاني (بعضُهم) وخبره (أولياء بعض) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويشير الشاهد القرآني إلى التناصر والتعاضد بين المؤمنين، وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ابن كثير، ١٩٩٩). ولذا، فإنَّ هذا الشاهد القرآني يرتبط مع القيمة الاجتماعية من حيث التعامل بين المؤمنين عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، زيادة على إيتاء الزكاة وغيرها من الأعمال.

٣) الخبر الجملة الفعلية:

يبيّن الكتاب المقرّر الخبر كونه الجملة الفعلية بكلمة "تزور" من خلال المثال المصنوع: (الموظّفة تزور المدرسة). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). فجملة (خلقناكم) خبر الجملة الفعلية و(من ذكر وأنثى) متعلقان بـ(خلقناكم) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). هذا الشاهد يدل على الأمر بالتعارف والحث عليه في المجتمعات البشرية المختلفة. وقد يحمل قيمة التراحم من حيث حدث التعارف بين البشر (ابن كثير، ١٩٩٩؛ الطبري، ٢٠٠٠).

٤) الخبر شبه الجملة :

يظهر الكتاب المقرّر الخبر كونه شبه الجملة بكلمة "في المحكمة" في المثال المصنوع: (القاضي في المحكمة). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). فالشاهد (ومن آياته) خبر شبه الجملة مقدم و(خلق) فعل ماض و(لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) متعلقان بالفعل قبله والجملة متعلقان بالفعل والمصدر المؤول من أن والفعل مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية مستأنفة (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). يبيّن الشاهد أن الله خلق البشر من الرجل والامرأة لتحقيق الطبيعة الحُبّيّة قيمة السكينة في بناء علاقة السعيدة (ابن كثير، ١٩٩٩).

(ب) ٣،١ كان وأخواتها

كان وأخواتها أفعال ماضية ناسخة ناقصة تدخل على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ ويسمّى اسمها، وتنصب الخبر ويسمّى خبرها، و لـ(كان) معانيها واستعمالاتها وذلك باتصاف المسند إليه بالمسند في الماضي، وقد يكون اتصافهُ به على وجه الدوامّ، إن كان ثمة قرينة (الغلاييني، ١٩٤٥). والأفعال الثلاثة أن تفيد اتصاف المسند إليه بالحكم في أزمنتها فمعنى (أصبح) اتصافه به في الصباح، ومعنى (أضحى) اتصافه به في الضحى، و (أمسى) اتصافه به في المساء. ويستعمل (ظل) لاتصافه به وقت الظلّ، وذلك يكون نهارا. نحو قولك: (ظل أخوك يفعل كذا) إذا فعله نهارًا. وإنّ معنى (صار) الانتقال والتحول من حال إلى حال، فهي تدخل على المبتدأ والخبر فتفيد هذا المعنى بعد إن لم يكن، نحو قولك (صار زيد عالما) أي انتقل إلى هذه الحال (السامرائي، ٢٠٠٠).

أما (ليس) فمعناها النفي في الحال، فهي مختصة بنفي الحال، إلا إذا قيّدت بما يفيد المضي أو الاستقبال، فتكون لما قيّدتْ به (الغلاييني، ١٩٤٥). ويستعمل الفعل (ما زال) في الدلالة على استمرار الفعل واتصاله بزمن الأخبار، تقول (ما زال زيد منطلقا) أي هو مستمر في الانطلاق إلى زمن التكلم (السامرائي،٢٠٠٠). وأخيراً، (دام) بمعنى استمر مسبوقًا بما المصدرية لأنه يحتاج إلى كلام معه يكون معه المصدر جملة تامة. تقول: (لا أذهب ما دام محمد حاضرًا) و (ما) ههنا مصدرية ظرفية (السامرائي، ٢٠٠٠).

الصورة (٤): من القواعد الأساسية في كان وأخواتها – الصفحة ١٠١-١٠٣ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

فالصورة السابقة تبيّن أنواع كان وأخواتها في الجملة العربية، وهو يأتي في تسعة أنواع؛ كان وأصبح وأضحى وأمسى وظل وصار وليس وما زالت وما دام كما بيّناها سلفاً، غير أنَّ كلاً منها يوضّحها المثال المصنوع البسيط الذي يمكن أن يحل محله الشاهد الحي القرآني. وذلك على النحو الآتي:

١) كان

يوضح الكتاب المقرّر "كان" بالمثال المصنوع: (كان الجو باردا). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نبدل له من الاستعمال القرآني ككلمة (كونوا) في قوله تعالى: ﴿كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ﴾ (النساء: ١٣٥). فالشاهد في كلمة "كونوا" حيث إنه كان فعل ماض ناقص جاء على صيغة آمر، والواو اسمها، وقوامين خبرها، وبالقسط متعلقان بقوامين (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). وتعبّر استخدام الكلمة

(كونوا) على صيغة الأمر من الله تعالى بأن يكونوا عادلين، فقوموا فيها بالقسط والعدل، وأقيموها على صحّتها بأن تقولوا فيها الحق (الطبري، ٢٠٠٠).كما يكون فى الحكم بين الناس ممن يوليه السلطان أو يحكّمه الناس فيما بينهم (المراغي، ١٩٤٦). وبناءً على هذه الآية، فإنها توضح بجلاء الحاجة إلى تكييف العدالة بين البشر، بغض النظر بين الفقراء والأغنياء، أو بين الحكومة والشعب.

٢) أصبح:

هذا الكتاب يوضح "أصبح" من أخوات (كان) بالمثال المصنوع: (أصبح الأملُ قريباً). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (ال عمران: ١٠٣). فلفظ (أصبحتم) هو فعل ماض ناقص مبني على السكون و(التاء) اسمها و(بنعمته) جار ومجرور و(إخوانا) خبر لـ(أصبحتم) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويشرح الشاهد شأن الأوس والخزرج؛ فإنهم كانوا في حروب كثيرة في الجاهلية بسبب المحن حتى وقع القتال بينهم. فلما جاء الإسلام فدخلوا فيه فصاروا إخوانًا متحابين بجلال الله ومتعاونين على البرّ والتّقوى (ابن كثير، ١٩٩٩؛ الطبري، ٢٠٠٠). وتترسّخ القيمة الاجتماعية من خلال دخول الفعل الناقص (أصبحتم) الذي يدل على الإخبار بالعلاقة الأخوية بين الناس والأمر بالتعاون على البرّ والتقوى فيما بينهم.

٣) أضحى وأمسى وصار

يعرض الكتاب المقرّر "أضحى" و"أمسى" و"صار" من أخوات (كان) بالمثال المصنوع: (أضحتْ الشمسُ مشرقةً). ولم تعثر هذه الدراسة على الشاهد النحوي في استعمال هذه الأفعال الناسخة في القرآن مطلقًا. وهذا يتوافق مع ما توصّل إليه جميل ظفر، (١٩٩٨) في كتابه (النحو القرآني) في هذا الموضوع بحيث إنه كشف عن كان وأخواتها في القرآن من كان وأصبح وظل وليس وزال وبرح وفتئ وما دام فقط.

٤) ظل:

يبيّن الكتاب المقرّر "ظل" من أخوات (كان) بالمثال المصنوع: (ظلّ الغيث نازلاً). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه قولُه تعالى: ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨). فاسم (ظل) يكون (وجهُه) في حين خبرها (مسودًا). ويكشف الشاهد عن قبائح المشركين الذين عبدوا الأصنام والأوثان وجعلوا لها نصيبا مما رزقهم الله، وهم أيضا يفضلون الذكور على الإناث، وقد كان المشركون يقتلون بناتهم بسبب الخوف من أن يرثن أموالهم، فتذهب الأموال إلى أزواجهن، لذلك فضلوا الذكور على الإناث (ابن كثير، ١٩٩٩). فالقيمة الاجتماعية التي يمكن استخراجها من الآية السابقة قيمة التقدير والحب للذكر والأنثى على حدٍّ سواء في المجتمع.

٥) ليس:

يوضّح الكتاب المقرّر "ليس" من أخوات (كان) واسمها من خلال المثال المصنوع: (ليس الحسابُ يسيراً). على الرغم من صحة هذا المثال نحويًا، يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ

وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ﴾ (البقرة: ١٧٧). فالشاهد في كلمة (ليس) حيث أنه فعل ماض ناقص مبني على الفتح تتعلق بخبرها المقدم "البر". وفاعله "أن تولوا" واو فاعل وأن الفعل في تأويل مصدر في محل رفع اسم ليس (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). تشير كلمة (ليس) في الشاهد هذا إلى إعطاء المال مع حبه للأصناف ذوي الحاجات الآتية: ١) القربى المحتاجون، وهم أحق الناس بالبر، فهو يرى أن هوانه بهوانهم وعزه بعزهم، فمن قطع رحمه وامتنع عن مساعدتهم. كما جاء في الحديث الصحيح (صدقتك على المسلمين صدقة، وعلى ذى رحمك اثنتان) أي لأنها صدقة وصلة رحم. ٢) واليتامى، لأن صغار الفقراء الذين لا والد لهم ولا كاسب، فى حاجة إلى معونة ذوى اليسار من المسلمين كيلا تسوء حالهم وتفسد تربيتهم، فيكونوا ضررا على أنفسهم وعلى الناس. ٣) والمساكين، الذين أقعدهم العجز عن طلب ما يكفيهم، فيجب على المسلمين أن يساعدوهم ويقدموا لهم المعونة، إذ هم أعضاء من جسم الأمة، ومن مصلحة أفرادها التعاون والتآزر حفظا لكيانها، وإبقاء على بنيانها من التداعي إلى الهدم والزوال. ٤) وابن السبيل، وفي أمر الشارع بمواساته وإعانته في سفره ترغيب منه في السياحة والضرب في الأرض (القرطبي، ١٩٦٤؛ المراغي، ١٩٤٦). ويبيّن هذا الموقف التراحم تجاه المحتاجين سواء كانوا من المحتاجون واليتامى والمساكين وابن سبيل كأمر الله للبشر أن يساعدوا بعضهم البعض.

٦) ما زالت:

هذا الكتاب يبيّن "ما زالت" من أخوات (كان) بالمثال المصنوع: (ما زال البرزخُ مجهولاً). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كالجملة (لا يزالون) في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨) حيث إنه فعل مضارع ناقص و(الواو) اسمها و(مختلفين) خبرها (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويُظهِر الشاهد قيمة التنوّع المجتمعي الذي يؤديّ إلى طبيعة الخلاف بين الناس في جميع نواحي حياتهم (ابن كثير، ١٩٩٩).

٩) ما دام:

يعرض الكتاب المقرّر "ما دام" من أخوات (كان). ويمكن أن نستعمل شاهدًا قرآنيًا لعرض هذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١). فالشاهد (ما دمت) هو ما مصدرية ظرفية متعلق بفعل ماض ناقص واسمها (التاء)، أما (حيًا) فخبرها والمصدر المؤول نصب على الظرفية والظرف متعلق بـ(أوصاني) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). قد بين الشاهد أن الله جعل عيسى عليه السلام معلما للخير، ووظيفته أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث لعيسى إلى عباده (ابن كثير، ١٩٩٩).

٣،١،٢ إن وأخواتها

إن وأخواتها هي حروف ناسخة للجملة الاسمية، تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها. أما (إنّ) و(أنّ) فحرفان يفيدان التوكيد. فالتأكيد لمضمون الجملة، فإن قول إن زيدًا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك (إن زيدًا قائم) أوجز من قولك (زيد قائم زيد قائم)، مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلت اللام وقلت: (إن زيدا لقائم) ازداد معنى التأكيد، وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات" (السامرائي، ٢٠٠٠؛ ابن يعيش، ٢٠٠١). وتفيد (كأنّ) للتشبيه وهي مؤلفة على رأي النحويين من كاف التشبيه، نحو: "سألت الخليل عن (كأن) فزعم أنها (أن) لحقتها الكاف للتشبيه ولكنها صارت

مع (أن) بمنزلة كلمة واحدة وهي نحو كأي رجلا ونحو له كذا وكذا درهما" (سيبويه، ١٩٨٨م). ويستعمل (ليت) للتمني والتمني يكون في المستحيل نحو (ليت الشباب يعود) (السامرائي، ٢٠٠٠). و(لعلّ) هي لتوقع شيء محبوب أو مكروه فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وإطماعا، وتوقع المكروه يسمى أشفاقا، فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لعلكم تفلحون﴾. والفرق بين تمنى الممكن وترجيه، أن المترجي متوقع حصوله بخلاف المتمني (السامرائي، ٢٠٠٠).

أما (لكنّ) فهي للاستدراك واختلف في تفسير الاستدراك. فقيل: وتعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه كقولك: ما زيد شجاعا ولكنه كريم، فإنك لما نفيت الشجاعة عنه، أوهم ذلك نفي الكريم لأنهما كالمتضايفين، فلما أردت رفع هذا الإيهام عقبت الكلام بـ(لكن) مع مصحوبها (السامرائي، ٢٠٠٠).

الصورة (٥): من القواعد الأساسية في إن وأخواتها – الصفحة ٩٨-١٠٠ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

تشير الصورة السابقة إلى ستة أنواع كما بيّنا سابقا، غير أن كلاً من المثال المصنوع نحويًا إلا أننا يمكن أن نضع لها بديلا من الاستعمال القرآني. وذلك على النحو الآتي:

١) إنَّ:

يعرض الكتاب المقرّر "إنَّ" كونه إن وأخواتها في المثال المصنوع: (إن المؤمنَ مخلصٌ). وهذا المثال يمكن أن يحلَّ محلَّه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى﴾ (النحل: ٩٠). فالشاهد في كلمة "إنّ" حيث إنه حرف ناسخ نوعه إن وأخواتها، ويتعلق بفعل مضارع (يأمر) وفاعله ضمير مستتر (هو). وهذه الجملة متعلق بجملة الخبر (بالعدل والإحسان) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). يعبّر حرف ناسخ (إنّ) كأمر الله تعالى ذكره العدل بين الناس وذلك هو أداء فرائضه مثل إعطاء ذي القربى الحقّ الذي أوجبه الله على الناس بسبب القرابة والرحم (ابن كثير، ١٩٩٩؛ الطبري، ٢٠٠٠).

٢) أَنَّ:

هذا الكتاب يوضح "أنَّ" من أخوات (إنّ) بالمثال المصنوع: (علمْتُ أنّ الرجلين شقيقان). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل: ٨٦). فاسم (أنّ) ضمير (نحن) وخبرها جملة فعلية (جعلنا الليل) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). يشير هذا الشاهد إلى قيمة الوقت، أي الليل والنهار بحيث إن الليل مخصص للراحة من التعب المتحصل من الأعمال في النهار لكسب الرزق وغيره من حاجات الناس (ابن كثير، ١٩٩٩).

٣) كأنَّ:

يعرض الكتاب المقرّر "كأنَّ" من أخوات (إنّ) بالمثال المصنوع: (كأنّ المعلمين أنوار). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤). فاسم (كأن) هو الضمير (هو)، وخبرها بـ(ولي حميم). ويوضّح الشاهد أنّ من حسن التعامل بين الناس في المجتمع رَدّ السيئة بالأحسن منها حتى يمكن أن تتحول العداوة إلى الصداقة والود ومن البُغْضِ إلى الحب (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦).

٤) ليت:

يظهر الكتاب المقرّر "ليت" من أخوات (إنّ). أما الشاهد القرآني الذي يمكن أن يوضّح هذا الحرف (ليت) فقوله تعالى: ﴿يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٨) حيث إنَّ اسم (ليت) هو الضمير (أنا) وجملة (لم أتخذ) خبرها (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). يعبّر الشاهد عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين فندم الظالم يوم القيامة حيث لا ينفعه (ابن كثير، ١٩٩٩). أثبت فالشاهد يبيّن دور اختيار الصديق الذي يستطيع أن يهدي الفرد إلى الحق.

٥) لعلَّ:

يظهر الكتاب المقرّر "لعلَّ" من أخوات (إنّ) بالمثال المصنوع: (لعل الأمهاتِ يُرضِعْنَ أولادهنَّ). على الرغم من صحة القواعد في المثال إلا أنه يمكن استبدالها بقوله تعالى: ﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ (طه: ٤٤). فالشاهد في كلمة "لعل" حيث إنه حرف ناسخ إنّ مشبه بالفعل واسمها ضمير متصل (هو) وخبرها جملة فعلية (يتذكر). فقد حمل الشاهد عبرةً من قصة فرعون

وموسى عليه السلام. وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار. بسبب هذه الحالة، يأمر الله موسى عليه السلام مع أخيه ليقابلا فرعون لتبليغ الرسالة من الله بقول: "إنّ لك ربًا ولك معادًا، وإنّ بين يديك جنةً وناراً". هذا أمر لموسى ألاّ يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين في كلامه (ابن كثير، ١٩٩٩). ولذا، أثبتت هذه الرسالة أنّ من القيم الاجتماعية التعامل القولي الليّن مع لأمراء والقادة وإن كانوا مستكبرين.

٦) لكنَّ:

يظهر الكتاب المقرّر "لكنّ" من أخوات (إنّ). أما الشاهد القرآني الذي يمكن أن يوضّح هذا الحرف (لكنّ) فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧). فلفظ "لكنّ" حرف الاستدراك والتوكيد و(البرّ) اسمها و(مَن آمن) جملة اسمية خبر (لكنّ). يبيّن الشاهد أمرًا من الله للمؤمنين؛ وهو الإيمان به ويرفع النفوس عن الخضوع والاستعباد للرؤساء. ثم، الإيمان بالملائكة وأصل للإيمان بالوحى والنبوة واليوم الآخر، والإيمان بالكتب السماوية التي جاء بها الأنبياء يستدعي امتثال ما فيها من أوامر ونواه، والإيمان بالنبيين يستدعي الاهتداء بهديهم والتخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم. أما بين الناس فهو لا بد أحق الناس بالبر مثل للقربي واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلون والموفون الذين يوفون بعهودهم إذا عاهدوا عليها (المراغي، ١٩٤٦). وهذا الشاهد يحمل القيمة الاجتماعية عن طريق التراحم بمدّ العون بين الناس والوفاء لما يتعاهد بينهم.

٣،٢ الجملة الفعلية

الجملة الفعلية ما تألفت من الفعل والفاعل (الغلاييني، ١٩٤٥) أو من الفعل ونائب الفاعل الفعل لا بُدّ من أن يكون تاماً يدل على حدث وزمن إما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل (ابن السراج، ١٩٩٦).

فالفعل الماضي يدل على اقتران حدث بزمان قبل زمان التكلّم، نحو: قال، كتب، شرح. أما الفعل المضارع فهو الفعل الذي يدلّ على واقعة أو حدث يجري في الزمن الحالي والمستقبل خلال زمان المتكلّم، نحو: أقول، نكتب، نتعلم، وفعل الأمر هو كل فعل يُراد به طلب القيام بالشيء أو العمل في زمن المستقبل (ابن يعيش، ٢٠٠١). ويتقسم الفعل باعتبار معناه إلى متعّدٍ ولازم. الفعل الازم ما لا يحتاج إلى مفعول به ويكتفى بفاعله. أما الفعل المتعدي فلا يكتفى بفاعله، بل يحتاج إلى مفعول به (ابن هشام، ١٣٦٠). أما الفاعل فهو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه (الغلاييني، ١٩٤٥). ونائب الفاعل اسم يأتي بعد الفعل المبني للمجهول، فالفعل المبني للمجهول هو الفعل الذي حُذف فاعله (الغلاييني، ١٩٤٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الصورة (٦): من القواعد الأساسية في الجملة الفعلية – الصفحة ٤٠-٤٢ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

١) الفعل الماضي:

يبيّن الكتاب المقرر الجملة الفعلية فيها فعل ماض بكلمة "شَرَحَ" من خلال المثال المصنوع: (شرح الأستاذ الدرسَ). أما الشاهد القرآني الذي يمكن أن يوضّح الفعل الماضي فقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦). فالفعل ماض (جاء) مبني على الفتح وفاعله (فاسقٌ). هذا الشاهد يوضّح أن الله يأمر للمؤمنين بالتثبيت في خبر الفاسق ليُحتاطَ له لئلا يحكم بقوله وليأكد المؤمنون على الأمر كاذبًا أو مخطئًا. بناء على هذا الأمر، قد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦). ولذا، تظهر القيمة النبيلة الاجتماعية (التبيّن) التي تبني علاقة المؤمنون مع الفاسقين التي ترد في سياق الأمر بالتعامل مع الناس بحذرٍ.

٢) الفعل المضارع:

الكتاب المقرر يبيّن الفعل المضارع كونه مسندًا في الجملة الفعلية بكلمة "يُلْقِي" في المثال المصنوع: (يلقي الشيخُ الدرسَ في المسجد). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كالشاهد في كلمة "يغفروا" في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الجاثية: ١٤) (يغفروا) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب طلب وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعله (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). فهذه الكلمة (يغفروا) تعزى إلى المؤمنين ليعفوا ويصفحوا عن هؤلاء المشركين الذين لا يخافون بأس الله ونقمته (المراغي، ١٩٤٦؛ ابن كثير ١٩٩٩). ولذا، تظهر القيمة الأخلاقية (المغفرة) التي تبني علاقة المؤمنين مع المشركين في سياق الأمر بالتعامل مع الناس بالعفو والمسامحة.

٣) فعل الأمر:

ثم، يوضح الكتاب المقرّر فعل الأمر كونه مسندًا في الجملة الفعلية بكلمة "ادْرُسْ". في المثال المصنوع: (ادرسْ علومَ الشريعةِ). وهذا المثال يمكن أن يحلَّ محلَّه قوله تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (ال عمران: ١٥٩). فالفعل (فاعف) فعل أمر بني على حذف حرف العلة، و"استغفرْ، شاورْ" فعلا أمر مبنيان على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ثم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فالجملتان معطوفتان على جملة (اعف) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). وتشرح الآية من خلال هذه الأفعال التحدث بالكلمات اللطيفة والمسامحة بين الأصحاب واحترام رأي الآخرين في حل المشاكل، حيث كان رسول صلى الله عليه وسلم

يتشاور مع أصحابه عند مواجهة المشكلة كما حدثت في غزوة بدر فيما يتعلق باعتراض قوافل المشركين (ابن كثير،١٩٩٩؛ الطبري، ٢٠٠٠). يتضح مما سبق أنّ هذا الشاهد يحمل القيمة النبيلة الاجتماعية عن طريق التحدُّث بالكلمات اللطيفة واحترام آراء الآخرين.

ويمكن أن نضع له أيضًا بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كالشاهد في كلمة "اقصد/اغضض" في قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩). فالشاهد في كلمة "واقصد/ واغضض" حيث إنه فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت". والجملتان معطوفتان "في مشيك/ من صوتك" متعلقان بالفعل على ما قبله (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). كما ذكر قبله أن الشاهد بين جملتان يبيّن امش مشيا مقتصدا ليس بالبطيء المتثبّط، ولا بالسريع المفرط، بل امش هونا بلا تصنّع ولا مراءاة للخلق، بإظهار التواضع أو التكبر. وبالإضافة، لا ترفع صوتك حيث لا يكون إلى ذلك حاجة، لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه (المراغي، ١٩٤٦؛ ابن كثير، ١٩٩٩). لذلك، ترتبط القيمة الاجتماعية المتجسدة بقيمة التواضع ولا ترفع الصوت المرء ضد البشر الآخرين.

٣،٢،١ الفعل اللازم والفعل المتعدي

الفعلُ اللازمُ هو "ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله"، مثل ذهب سعيدٌ، وسافر خالد (الغلاييني، ١٩٤٥). أما الفعل المتعدّي فهو "ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به"، مثل فتحَ طارقٌ الأندَلسَ (الغلاييني، ١٩٤٥).

الصورة (٧): من القواعد الأساسية في الفعل الازم والفعل المتعدي – الصفحة ٥٥-٥٧ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

١) الفعل اللازم

يعرض الكتاب المقرّر الفعل اللازم بالمثال المصنوع: (ذَهَبَ الطالب إلى البنك). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه قولُه تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاَّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (القصص: ٨٤). فالفعل (جاء) فعل ماض لازم وهو فعل الشرط وجملة (فله خير) هي جواب الشرط لجملة قبلها. ويخبر الله تعالى في هذا الشاهد أنّ الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحولُ ولا يزول وجعلها لعباده المؤمنين المتواضعين (ترفُّعًا وتعاظُمًا بين البشر) الذين لا يريدون علوًّا (تجبُّرًا) في الأرض (ابن كثير، ١٩٩٩). فالشاهد يرتبط قيمة الاجتماعية (التواضع) وهو عدم التفاخر بين المؤمنين.

٢) الفعل المتعدي

يعرض الكتاب المقرّر الفعل المتعدي بالمثال المصنوع: (درس الطّالب الاقتصاد). ويمكن أن نستعمل الشاهد القرآني بديلا له كقوله تعالى: ﴿وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢). فالفعل (اخلفني) فعل أمر متعدّ بدليل أنّ له المفعول به وهو ضمير المتكلم بعد نون الوقاية. يشرح الشاهد استخلاف موسى لأخيه هارون ليكون خليفة بني إسرائيل وأوصاه بالإصلاح من أمور دينهم ولا تتبع سبيل من سلك الإفساد في الأرض (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦). ولذا، فإن القيمة الاجتماعية في هذا الشاهد تتمثل في العلاقة التواصلية بين الخليفة والمجتمع وهي قائمة التعاون في أعمالهم.

٣،٢،٢ الفاعل

الفاعل لغة من أوجد الفعل، واصطلاحا هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو "اسم" صريح ظاهر أو مضمر بارز أو مستتر، فالاسم الصريح الظاهر، "نحو: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾، والمضمر نحو: تباركت يا الله، والمستتر نحو: أقوم وقم. وحقه الرفع, ورافعه ما أسند إليه" (الأزهري، ٢٠٠٠). والفاعل المضمر ومضمرُه في الإسناد إليه كمظهره؛ تقول: "ضربت", و"ضربنا", و"ضربوا" و"ضربن", وتقول: "زيدٌ ضرب" فتنوي في "ضرب" فاعلاً, وهو ضميرٌ يرجع إلى "زيد" شبيهٌ بالتاء الراجعة إلى "أنا", و"أنت" في "أنا ضربت", و"أنت ضربت"" (ابن يعيش، ٢٠٠١).

الصورة (٨): من القواعد الأساسية في الفاعل – الصفحة ٥٨-٥٩ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

علامة الرفع للفاعل:

١) الضمة:

تشير الصورة أعلاه إلى أنّ علامة الرفع الأصلية للفاعل هي الضمة بكلمة "الرجلُ". في المثال المصنوع البسيط: (كتب الرجلُ الرسالة). ولذا، يمكن أن يحلّ محلّه الشاهد القرآني في كلمة "الناس" في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥) هي فاعل متعلق بالفعل (يقوم) وهذه الجملة تتعلق بجار ومجرور (بالقسط) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). بناءً إلى استخدام الكلمة (الناس)، هي تدل على نظام من القوانين التي يفرضها الإنسان ليكون بمثابة رشيد في العدل ولا بد له من

حام يحميه وهو الدولة والملك وأعوانه والجند، وهؤلاء لا بد لهم من عدّة يحمون بها القانون والعدل في داخل البلاد وفي خارجها (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦).

٢) الألف:

يبيّن الكتاب المقرّر علامة الرفع "الألف" للفاعل بكلمة "الطّالبان" من خلال المثال المصنوع: (سافر الطالبان إلى تركيا). وهذا المثال مع صحته قواعدياً يمكن أن يحلَّ محلَّه كلمة "طائفتان" كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (ال عمران: ١٢٢) فـ(طائفتان) فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى والجملة في محل جر بالإضافة (إذ) و(مِنْكُمْ) متعلقان بمحذوف صفة لطائفتان (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). وهذا الشاهد يبيّن ما حدث في "(يوم أُحُد حيث كان يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم، ويقول لهم "أيخرجُ إليهم أم يمكثُ بالمدينة"؟ فأشار إليه عبد الله بن أُبَي النصيحة الوصاب المقام، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا خائبين)" (ابن كثير، ١٩٩٩). فإن الشاهد يشير إلى القيمة الاجتماعية عن التشاور مع الآخرين.

٣) الواو:

هذا الكتاب يبيّن الواو كونها علامة الرفع للفاعل بكلمة "المسلمون" في المثال المصنوع: (يصلّي المسلمون في المسجد). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف: ٩٤). تبيّن من الآية السابقة أنّ الفاعل من علاماته الواو في كلمة (أبوهم)، لأنه من الأسماء الخمسة. فالقيمة

الاجتماعية التي نستفيد من الآية السابقة تتمثّل في عدم التكذيب في المجتمع (ابن كثير، ١٩٩٩). وكذلك لتقوية العلاقة الأسرية لكونها عنصرًا مهمًا من عناصر القيم النبيلة الاجتماعية.

الفاعل قد يكون من الأسماء المبنية:

١) الضمائر:

يمكن أن يكون الفاعل ضميرًا. وقد مثّله الكتاب المقرّر لضمير متصل متكلم (أنا/تُ) بكلمة "تُ". في المثال المصنوع: (ذهبتُ إلى المدرسة). مع صحة هذا المثال نحوياً إلا أننا يمكن أن نضع له بديلاً استعماليًا من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢). والفاعل من الضمير في الشاهد (اجتنبوا) حيث إن واو الجماعة (ضمير متصل) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). وهذا الشاهد جاء في سياق النهي عن الظن، وهو التهمة والتخوّن للأهل والأقارب والناس في غير محله أن نتجنبه في حياتنا (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦).

٢) اسم الإشارة:

قد مثّل الكتاب المقرّر الفاعل من اسم الإشارة (هذا) من خلال المثال المصنوع: (قرأ هذا الطالب). ولم تعثر هذه الدراسة على الشاهد النحوي في استعمال الفاعل من اسم الإشارة في القرآن مطلقًا. وهذا يتوافق مع توصّل إليه جميل ظفر، (١٩٩٨) في كتابه (النحو القرآني) في هذا الموضوع بحيث إنه كشف عن الفاعل في القرآن من الاسم الصريح والمصدر المؤول فقط.

٣) اسم الموصول:

يبيّن الكتاب المقرر اسم الموصول كونه فاعلاً بكلمة "الذين" من خلال المثال المصنوع: (آمن الذين كفروا بالكتاب). ويمكن أن نستعمل الشاهد القرآني الذي فيه القيم الاجتماعية كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣). تبيّن في الآية السابقة أن الفاعل يأتي في اسم الموصول (الذي) للفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، و(أمانته) مفعول به (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويشرح الشاهد (الدَّين) إن لا يجحد الحق ولا ينكره، فليؤدّ المدين دينه وليكن عند ظن الدائن به، وليتق الله ربه فلا يتخوّن من الأمانة شيئا. وسمي الدين أمانة لائتمان المدين عليه بترك الارتهان به (المراغي، ١٩٤٦). كما يرد الشاهد بإقامة الأمانة عندما تكون المعاملات بالنقود بين أشخاص ولا بد للمدين من تأدية دينه.

٣،٢،٣ نائب الفاعل

نائب الفاعل هو المسند إليه الذي يأتي بعد الفعل المبني للمجهول. والفعل المبني للمجهول هو الفعل الذي حُذف فاعله. ويصير نائب الفاعل عمدة لا يصح الاستغناء عنه، وحكمه الرفع. وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة، اسماً صريحاً أو مؤوّلاً (عبده الراجحي، ١٩٩٩).

الصورة (٩): من القواعد الأساسية في نائب الفاعل – الصفحة ٧٢-٧٤ من الكتاب المقرر للسنة الرابعة.

توضّح الصورة أعلاه من خلال المثال المصنوع نوعَيْ بناء الفعل للمجهول في الجملة العربية، وهما "الماضي" و"المضارع". ويمكن أن نستبدل بالأمثلة المصنوعة شواهد قرآنية. وذلك على النحو الآتي:

١) الماضي:

استعمل المثال المصنوع للماضي في الصورة أعلاه بكلمة "قُرِئَ" من خلال المثال المصنوع (قرئَ القرآنُ). إذاً، يمكن أن نبدل المثال المصنوع من استعمال القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (الشورى: ١٥). فـ(أُمِرْتُ) فعل ماض مبني للمجهول والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). هذا الشاهد يبيّن أمر الله للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق

العدل بين الناس في الحكم والقضاء، ولا يحيف عليهم بزيادة على ما شرعه أو نقصان منه، وليبلّغ ما أمره تبليغه إليهم (ابن كثير، ١٩٩٩؛ المراغي، ١٩٤٦).

٢) المضارع:

الكتاب المقرر يبيّن الفعل المضارع المبني للمجهول بكلمة "يُقْرَأُ" ويمكن أن نستعمل شاهدًا قرآنيًا بديلًا له كقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ﴾ (الرحمن: ٤١). فالفعل (يعرفُ/يؤخذُ) فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل (المجرمون)، أما نائب الفاعل لـ(يؤخذ) فهو ضمير مستتر (هو) (محيي الدين الدرويش، ١٩٨٣). ويوضّح الشاهد القيمة الاجتماعية عن طريق سلوك المجرمين بعلامات تميزهم عن سواهم. ولقد اهتدى الإنسان بعقله إلى فوائد هذه العلامات في الدنيا، فأنشأت الحكومات إدارات خاصة لعلامات المشتبه في سلوكهم ومعتادي الأجرام (المراغي، ١٩٤٦)؛ لتحافظ على النظام الاجتماعي ومنع انتشار الجريمة بين المجتمع.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA